

الإعراب التداولي في النحو العربي رؤية لسانية في ضوء الخطاب القرآني

م.د. معالي هاشم علي أبو المعالي

جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية

قسم اللغة العربية

Maalyh.a81@gmail.com

المقدمة

إنّ الوظيفة الأساسية للغة هي نقل رسالة بين متكلمٍ وسماعٍ ، ويعدّ الإعراب من القرائن التي تستعمل للكشف عن أبعاد هذه الرسالة وحدود أثر وضوح نقلها ، ولما كانت المدونة التراثية المتمثلة بالنص القرآني - كونه أقدم نص وصل إلينا يحمل سمات اللغة العربية الفصحى - فإنّ معظم الدراسات والبحوث - قديماً وحديثاً - إنطلقت من هذا النص المقدس ، وقد كانت الرسالة السماوية - (بلسانٍ عربيّ مبين على لسان النبي الكريم محمد (ص)- (الرسالة التبليغية) موجهة إلى مخاطبٍ (متلقي) متمثلاً أحياناً بشخص الرسول الكريم (ص) والمؤمنين، وأحياناً آخر متمثلاً بالمشركين والمنافقين والمشككين ..الخ؛ لذلك كانت هذه الرسالة متنوعة المعاني والدلالات فضلاً عن تنوع السياقات التي وردت فيها وكذلك تنوع المخاطبين ومدى فهمهم لهذه الرسالة ، وعليه فقد اتجهت الدراسات الحديثة إلى قراءة التراث ((قراءة جديدة)) تعتمد آليات المناهج اللسانية الحديثة ، ولما كانت التداولية من مناهج البحث في درس اللساني الحديث ؛ لذا فقد اتجه عدد كبير من الباحثين في محاولة تسليط الضوء على هذا المنحى (الجديد - القديم)، إذ إنّه جديد العهد عند غرايس وأوستين وسيرل ، قديم العهد عند الخليل وسيبويه وابن جني وابن السراج والرضي وغيرهم ، ويهدف هذا البحث إلى قراءة النصوص القرآنية قراءة لسانية معاصرة في ضوء اللسانيات التداولية ، ذلك أنّ النص القرآني ليس مجرد نص خاضع لقوانين النحو والصرف والصوت ... وإنما هو مجموعة من القوانين العلمية والدينية والاجتماعية والثقافية...الخ. فضلاً عن أنّه يجب دراسته دراسة شاملة ودقيقة من دون التعصب لرأي قديم أو حديث ، إذ يمثل كتابنا المقدس زخم اللغة العربية، ولأهمية الدلالة والتداولية وصلتهما بالخطاب القرآني ، إرتأيت دراستهما وبيان علاقتهما بقريظة الإعراب ، موظفةً مبادئ غرايس لهذه القراءة ، وقد اقتضت الطبيعة العلمية للبحث أن يشتمل على ثلاثة محاور: المحور الأول : مدخل تمهيدي ، والمحور الثاني : منافذ تعريفية ، وقد إشتمل على أمرين: أحدهما: التعريف بالإعراب التداولي وأول من أشار إلى هذا المصطلح، والآخر : التعريف بالخطاب القرآني وعلاقته بالتداولية وتحليل الخطاب، والمحور الثالث: ضم نماذج تطبيقية للإعراب التداولي في الخطاب القرآني،

وأقتصر الانموذج التطبيقي على المبادئ التي صاغها غرابيس (مبادئ المحادثة Conversational Maxims) وهذه المبادئ تتجلى في الإعراب التداولي فيما يأتي:

١. مبدأ العلاقة أو المناسبة (الملاءمة) .

٢. مبدأ الكم .

٣. مبدأ الكيفية أو الأسلوب .

المحور الأول : المدخل التمهيدي

لا مناص من أن علماءنا القدماء قد جهودوا أنفسهم في سبيل خدمة لغة القرآن الكريم، لكن هذا الأمر لم يبعدهم عن أغراض بحثهم العلمية، ولا صحة للقول: بأن دراساتهم كانت إنسانية ولم تكن علمية^(١)، ولنا في قول الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح دليلاً قاطعاً على أن ما ذكره بعض المحدثين من اتهامات للقدماء هي غير دقيقة وهو إجحافٌ بحقهم، إذ قال: ((.... نعم هناك أسباب دينية إجتماعية، وهو الإعتناء بلغة القرآن وهي خارجة عن العلم؛ لأنهما دوافع ولكل حركة علمية وغيرها دوافع. أما أن يقال بأنهم وقفوا من اللغة موقفاً غير علمي فلا؛ لأن العلم لا يتعدد بالغاية التي يرمي إليها أصحابه إنتفاعية كانت أم غير إنتفاعية بل بمقياسين اثنين هما: المشاهدة والاستقراء، والاختبار من جهة والصيغة العقلية من جهة أخرى. فكلما دقت مناهج المشاهدة والصيغة وأفادت معلومات جديدة وكشفت بذلك عن أسرار الظواهر والأحداث كانت أخرى بأن توصف بأنها علمية))^(٢)، إذاً يمكن القول إنَّ خدمتهم للقرآن الكريم هي إنسانية فضلاً عن أنها علمية يعولون فيها على الملاحظة والاستقراء، والإفراط في الحيطة، مما يجعلنا مطمئنين إلى علمية ما استنتجوه من خصائص لغتنا^(٣)، فقد كانت اللغة العربية هي اللغة النموذجية المختارة لينزل بها النص المقدس (القرآن الكريم)، لكن هذا لا ينفي أن يكون هناك نفر من القدماء والمحدثين لاسيما - علماء النحو العربي . قد نأى عن النصوص القرآنية وخالفها في كثيرٍ من وجوه التأليف، وفي ذلك يوجه الدكتور مهدي المخزومي نقداً لهم بقوله: ((يجب أن يكون القرآن فوق كل الاعتبارات؛ لأنه النص القرآني الصحيح الذي جاءنا ممثلاً للعربية وأساليبها الأصيلة، وكان ينبغي أن يكون نحو العربية، ولكننا نرى أنَّ للعربية نحواً يخالف القرآن في كثير من وجوه التأليف، وأنَّ للعربية قواعد لم تؤخذ نصوص القرآن وأسلوب التأليف فيه أساساً لها، وكان حقاً على النحاة ألا يكون هناك خلاف بين نحو القرآن ونحو العربية، بل يجب أن يستند نحو العربية إلى نحو القرآن، وأن تستمد قواعد النحاة قوته وسلامتها من نحو القرآن وعبقريته نظمه، لو فعلوا ذلك لأقادوا كثيراً، ولما اضطروا إلى التمثل في التأويل والتقدير، ليوقفوا بين قواعدهم الموضوعية والأساليب القرآنية))^(٤)، ولما كان الإعراب مفتاح النحو^(٥)، وقانوناً من قوانينه^(٦)، فضلاً عن أنه من أهم القرائن التي تستعمل في النص القرآني^(٧)، إذ إنه من " أهم

السُّبُل الموصلة إلى فهم القرآن الكريم، ومعرفة معانيه، وكشف أسرار إعجازه^(٨)، وإرتأينا في بحثنا هذا أن نبين حقيقة (الإعراب) في الخطاب القرآني، إذ إنَّ التقدير والتأويل يُفَسِّد المعنى والغرض، ولاسيما في الخطاب القرآني؛ لذلك لا بُدَّ من إعادة النظر في بعض التوجهات الإعرابية، كما أنه يجب أن لا تُثَبَّن القواعد النحوية بمعزلٍ عن النص القرآني؛ لأنَّ عمل النحاة وإشاراتهم النحوية ملازمة للتفسير القرآني، آخذة بلُحْمَةِ التحديد الدلالي فيه الناجم عن السياق^(٩).

المحور الثاني : منافذ تعريفية

الإعراب - كما هو معروف - مظهرٌ لفظي خارجي للعلاقات الداخلية المعنوية في التركيب النحوي^(١٠)، فهو " الإبانة عن المعاني بالألفاظ"^(١١)، لذا فإنَّ الغاية التي يسعى إليها المُعَرِّب (المُتَكَلِّم) في إبانته للمعاني هو تحديد المعنى الدلالي والتداولي في النص، وللمُتَكَلِّم السلطة في النصوص المُعَرِّبة، فضلاً عن إمتلاكه لزام العملية التواصلية، ومن خلالها يُوصِل المعنى المراد إلى السامع، ولإبن جني (ت٣٩٢هـ) قولٌ مشهور في ذلك، إذ قال: " وإما في الحقيقة ومحصول الحديث فالعملُ من الرفع والنصب والجر والجزم إنّما هو للمتكلم نفسه لا لشيءٍ غيره، وإنّما قالوا: لفظي ومعنويّ لما ظهرت آثارُ فعل المُتَكَلِّم بمُضَامَةِ اللفظ للفظٍ أو باشتمال المعنى على اللفظ"^(١٢)، فيبدو من قول ابن جني أنّ أحوال الإعراب وما يطرأ على الكَلِم من تغيير في أواخرها إنّما من عمل المتكلم هو الذي يحدثه حين يؤلف الكلام، وهو الذي ينشئ المعنى فيكون عليه أن يتبع سبيل المعنى في كل جزء من أجزائه، فتبدو آثار ذلك في أواخر الكَلِم^(١٣)، ومحصلة القول: إن الإعراب مظهر خارجي للعلاقات الداخلية في التركيب النحوي، ويعتمد اعتماداً كبيراً على وعي المتكلم والمُخاطَب، فضلاً عن أنّه مرتبط في جزئياته بالمعنى، إذ به تُوجَّه المعاني، وتُعرَّف الدلالات والغايات^(١٤)، وبحسب السكاكي (ت٦٢٦هـ) فإنَّ " كل واحدٍ من وجوه الإعراب دالٌّ على معنى، كما تشهد لذلك قوانين علم النحو"^(١٥)، وقد فصلَّ النحاة الأوائل القول في الإعراب، إذ عدّوه اختلاف أواخر الكَلِم باختلاف العوامل^(١٦)، إذ درج عدد كبير من النحاة المتأخرين على أنّ معنى الإعراب مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بفكرة العمل والقول بالعامل^(١٧)، وهذا ما أثار جدل كبير بين الدارسين، إذ عمل عدد كبير من الباحثين المحدثين على إثبات أنّ هذه الفكرة غير صحيحة وأنَّ ما ذهب إليه النحاة القدماء هو لأغراض تعليمية فقط، وما تبنيهم لفكرة العامل هو فقط لتقريب وتسهيل فهم النحو العربي، وأنَّ غاية قرينة الإعراب . فهو من القرائن اللفظية . هو الكشف عن العلاقات السياقية داخل النص^(١٨)، ونجد فيما ذكره ابن الطراوة (ت٥٢٨هـ) خير دليل على أنّ الإعراب هو دليل المعاني، إذ قال: " فإذا فهمَ المعنى فارتفع ما شئت، وانصب ما شئت، وإنما يُحافظ على رفع الفاعل، ونصب المفعول إذا احتمل كل واحدٍ منهما أن يكون

فاعلاً، وذلك نحو: ضربَ زيدٌ عمرًا، لو لم ترفع زيداً وتنصب عمرًا لم يعلم الفاعل من المفعول، فيلزم على قوله إنك إذا قلت: ضربتُ زيداً هنداً، فيجوز لك أن ترفع زيداً وتنصب هنداً؛ لأنَّ علامة التانيث اللاحقة للفعل دالةٌ على أنَّ هنداً هي الفاعل، فلا يحتاج إلى المحافظة على الإعراب^(١٩) "فما العامل إلا " معنى يقوم في نفس المتكلم حين ينشئ الكلام فيحكم على اللفظ بأن يؤدي المعنى"^(٢٠)، فالمتكلم هو من يُعبّر عن المعاني التي يقصدها بجُملي مفيدة يدرك السامع معانيها ويفهمها بدلالاتٍ تُعبّر عن تلك المعاني، لذا رتبوا تلك المعاني في مواقع توصلوا لها بالاستقراء^(٢١)، وقد أوضح الزجاجي (ت٣٣٧هـ) هذا المعنى بقوله: "وإنما يدخل الإعراب لمعانٍ تعتور هذه الأشياء. الإعراب عرض داخل في الكلام لمعنى يوجد ويدل عليه، والكلام إذ سابه في المرتبة والإعراب تابعٌ من توابعه..."^(٢٢)، ويبيّن الدكتور كريم حسين الخالدي أنَّ معنى الإعراب مُتَلخّص فيما ذكره الزجاجي فضلاً عن توضيح اتجاهات دراسة النحاة التي تلتقي جميعاً عند بناء معنوي دقيق يقوم على أساس فهم المقصود الذي يسعى المُتكلم إلى إيصاله إلى المخاطب، ويُعبّر عنه بجُملي مفيدة وأساليب مختلفة^(٢٣)، ولا يخفى على المختصين أن هناك حلقات من العلماء تراصفت ليعالجوا قضية الإعراب بفائض من الوعي الذهني يعضده حدسٌ بحقائق التاريخ وهو يطلّ من بداياته، وتبدأ هذه الحلقات بعمدة العلم النحوي سيبويه (ت١٨٠هـ) ثم ابن السراج (ت٣١٦هـ) والزجاجي (ت٣٣٧هـ) إلى ابن جني (ت٣٩٢هـ)، وابن فارس (ت٣٩٥هـ)، والثلاثة الأخيرة كانوا أعمدة القرن الرابع في هذا الباب، ثم كان لأبي البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) خط الاستئناف، وكان للسيوطي (ت٩١١هـ) أمد فضل الاستصفاء والتوثيق^(٢٤)، وغني عن الإفاضة في القول "فالإعراب أشهر وأوضح سلطاناً في الكلام وأرسخ قَدماً في النحو من أن يُعرّف، أو يُحدد، أو يُدل عليه"^(٢٥).

أمّا التداولية فقد تعددت تعريفاتها كلُّ بحسب طبيعة فهمه لها؛ إذ إنَّها لا تتدرج تحت علمٍ من العلوم التي لها علاقة باللغة على الرغم من أنَّها تتداخل معها في بعض جوانب الدرس^(٢٦)، فضلاً عن أنَّ أقرب حقل معرفي لها هو اللسانيات^(٢٧)، وقد اتجه المحدثون في تعريف هذا الحقل اللساني المعاصر اتجاهات متعددة، إذ وقفوا في مؤلفاتهم على تعريفاتٍ عدّة، فضلاً عن اختلاف ترجمتهم لمصطلح (pragmatics) كلُّ بحسب رؤيته وتوظيفه لها، فقد ترجمها الدكتور طه عبدالرحمن ب(التداوليات) مقابلاً عربياً للمصطلح الغربي (pragmatics) منذ العام ١٩٧٠م؛ لأنّه - بحسب رأيه - يُوفي حقه المطلوب، فهو يدل على معنيي (الاستعمال) و(التفاعل) معا^(٢٨).

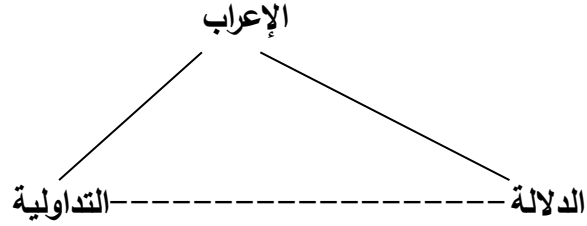
ويترجمها الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح فقد ب(ظواهر التخاطب) و(ظواهر الاستعمال)، يقول: "اعتدّ سيبويه كثيراً بظواهر الاستعمال ومنها نظريته في ظواهر التخاطب

(pragmatics) وكل هذا يدخل في الميدان الواسع المسمى بعلوم اللسان^(٢٩)، ولا يخرج الدكتور محمد يونس علي عما ذهب إليه الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح إذ يطلق مصطلح (علم التخاطب) ويشمل دراسة استعمال اللغة من خلال علاقتها بالسياق، لاسيما التخاطب اللغوي، إذ عرّفها بقوله: "إنّها دراسة استخدام اللغة، وعلاقته ببنية اللغة والسياق الاجتماعي"^(٣٠). أمّا الدكتور نهاد الموسى فله رؤيته الخاصة، إذ لم يستعمل مصطلح (التداولية)، وإنما مصطلح (الذرائعية) كترجمة (pragmatics)، دارجاً إياها ضمن محور مهم أسماه بـ(مناهج التوسيع)^(٣١)، وقد عرّفه بأنّه بُعداً جديداً " يُلبس حقولاً في الدرس اللغوي منها الوظيفية (functionalism) ، وعلم اللغة الاجتماعي (sociolinguistics)، والذرائعية (pragmatics)، ومنها مفهوم سياق الحال (Context of situation)، وهذه الحقول ينتظمها محور واحد مشترك هو أنّها (توسّع) في التحليل، إلى ما وراء حدود النظر اللغويّ الذاتي الخالص، وتعوّل على عناصر إضافية ومتغيّرات خارجية تلبس المادّة اللغوية الخاصة"^(٣٢)، ويرى الدكتور مجيد الماشطة أنّ ترجمة مصطلح pragmatics المرتبط باللغة لا بالفلسفة فالأنسب لها هو (التداولية)^(٣٣).

والتداولية في أبسط تعريفاتها هي " دراسة اللغة في الاستعمال in use أو في التواصل in interaction خاصةً وأنّه يُشير إلى أنّ المعنى ليس شيئاً متّصلاً في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة، بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي، واجتماعي، ولغوي) وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما"^(٣٤) ، يُفضي بنا الحديث إلى الوقوف عند مصطلح (الإعراب التداولي)، إذ اعتدنا على إشارة كتب النحو إلى الإعراب التقديري أو التأويلي أو على المحل، أو بالحروف أو الحركات أو بالحذف^(٣٥)، وأول من أشار إلى هذا المصطلح هو الدكتور (إدريس مقبول)، ويقصد به بأنّه ما يدل على المعاني التكميلية في إعراب التراكيب النحوية^(٣٦)، والمقصود بالمعاني التكميلية هو ما يكتنف عملية الإعراب من عوامل عدّة منها: (الموقف الكلامي) بكل ما يحتويه من: متكلم، وسامع، وأشياء أُخر (أي عناصر الموقف المُحسّنة وأوضاعها) التي هي موضوع الكلام^(٣٧)، ولما كان الإعراب ذو صلة مباشرة بالدلالة فضلاً عن صلته بالتداولية، فقد ذكر الفيلسوف الأمريكي شارل موريس هذه العلاقة بين المستويات الثلاثة (الإعراب، الدلالة، التداولية) والتي يمكن معالجة اللغة من خلالها كما يأتي^(٣٨) :

١. التركيب: ويعنى بالعلاقات بين العلامات فيما بينها.
٢. الدلالة: وتهتم بدراسة العلامات في علاقتها بالواقع، أو دراسة علاقة العلامات بالأشياء والموجودات التي تدلّ عليها.
٣. التداولية: وهي تدرس علاقة العلامات بمستعملها، بظروف استعمالها وبآثار هذا

الاستعمال على البنى اللغوية ، وقد مثل الدكتور مقبول إدريس لهذه العلاقة بين المستويات الثلاث بالشكل الآتي:



ويقترح أن يلاقي المصطلح الجديد (الإعراب التداولي) مزيداً من التخصيب للبحث فيه؛ وذلك لما وجدته في كتب القدماء ولاسيما سيبويه - من مادة قابلة لعرضها فرضيات وجدها من خلال قراءة أولية للمصطلح النحوي أو الجهاز المفاهيمي الوصفي كافية للتدليل على التداخل بين المستويات الثلاث السالفة الذكر، فالحال والتوكيد، والبدل والظرف وغيرها دوال اصطلاحية ليست سلماً في بنائها لمستوى التركيب أو النحو، بل تظل وفيه لبعدين آخرين تأخذ عنهما وتعكسهما بنصيب وافر، هما البعد الدلالي والتداولي^(٣٩)، فبالإعراب " تُمَيِّز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين " ^(٤٠)، فنجد بذلك طفيرة مثثلة الأضلاع تتعاون على تخليق المعنى في الإعراب التداولي متمثلةً بعناصر اللفظ والترتيب والوظيفة ^(٤١) .

مما سبق يمكننا القول: "إننا نقف على نسيج مصطلحي متشابك لو أردنا اختزاله لغاياتٍ منهجية خالصة لقلنا إنَّ التعدد المعنوي ينوس بلفظ الإعراب بين طرفي ثنائية قطبية: طرفها الأول يمسك بالمصطلح من حيث هو متصور قرينُ التعبير باللغة، فهو حينئذٍ دالٌّ على آلية الأداء الكلامي، وطرفها الثاني يمسك بالمصطلح من حيث هو مفهوم متصل بالتفكير في اللغة، فهو حينئذٍ آلية معرفية؛ لأنه بمثابة الشاهد على أنَّ اللغة أصبحت تتحدث عن اللغة، فهو لذلك مصطلحٌ (ما وراء لغويّ) أي (ميتا . لغوي)، أي هو متصور مرتبط بالوظيفة الانعكاسية للغة" ^(٤٢)، ولما كان الإعراب معتمداً اعتماداً كبيراً على وعي المتكلم والمخاطب، وتهتم التداولية بهذه المعطيات (متكلم، مخاطب، سياق... إلخ)، فقد نتج عن المواءمة بين هذه المعطيات لتصبح الركائز الأساسية في الإعراب التداولي، لينتج خطاباً متكاملماً معتمداً على العناصر الآتية ^(٤٣):

١. المتكلمون (المتكلم والمخاطب).

٢. مقاصدهم وهي درجات ومراتب.

٣. السياق (الحال/المقام) .

ويدخل فيه جملة من الأمور منها: العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة، والسلوك اللغوي، فضلاً عن أثر النص الكلامي في المشتركين، كالاقتناع، أو الإغراء، أو الألم ... الخ ، وتتنظم كل هذه العناصر في خطابٍ معين " يوضع بين يدي القارئ

والسامع، ويتعامل معه بطريقته الخاصة في الفهم، مستعيناً في ذلك بثقافته وتجاربه وأحواله الخاصة التي ينفرد بها عن غيره وإن كانت في معظمها مشتركة بين أفراد المجتمع الذي ينتمي إليه لغوياً وهو ما يعطي لفهمه صبغة موضوعية إلى حدٍ ما" (٤٤) ، وقد استندت التداولية إلى تحليل الخطاب وهو يشترك مع التداولية في الاهتمام أساساً بتحليل الحوار، ويقتسمان عدداً من المفاهيم الفلسفية واللغوية كالطريقة التي توزع بها المعلومات في جملٍ أو نصوص (٤٥)، إذ " تتحكم في إنتاج النص عدّة عمليات لغوية ونفسية واجتماعية ومعرفية تُشكّل من معنى الأجزاء وحدة منسجمة قائمة على قواعد تركيبية ودلالية وتداولية معاً" (٤٦)، فالخطاب هو " النص اللغوي بعد استعماله، وهو وسيلة المتخاطبين في توصيل الغرض الإبلغي من المخاطب إلى المخاطب، ويتسم بأنه كتلة بنيوية واحدة متماسكة الأجزاء، وأية محاولة لفصل أجزائه بعضها عن بعض تؤدي إلى تغييره وإعادة بنائه" (٤٧)، ولما كان الخطاب القرآني أبلغ الخطابات اللغوية المترابطة، إذ انطلق العلماء القدماء في تحليلاتهم للخطاب القرآني من أسس فكرية قرآنية، فضلاً عن اهتمامهم به أصواتاً، وبنيات وتراكيب، زد على ذلك أطراف الخطاب من متكلم، ومخاطب وقرائن المقام..، لذا إرتأيت أن يكون الرصد التطبيقي في الإعراب التداولي باختيار نماذج من القرآن الكريم وكيف يتم الإعراب التداولي فيها، فيكون إعراباً جلياً ذو فائدة لا يَصِلُ مَعَهُ المُعْرَبُ ولا يشقى، مستندةً في ذلك على ما جاء في كتب التفسير فضلاً عن كتب النحو ومعاني القرآن .

المحور الثالث : النماذج التطبيقية

إذا أمعنا النظر في لغتنا وجدناها تزخر بمبادئ ومفاهيم الحقل اللساني التداولي، في جانبها التنظيري والتطبيقي ، ولعل من أبرز النظريات في البحث التداولي، وأكثرها تأثيراً في تطوره هي نظرية غرايس (٤٨) التي وسمها بـ(نظرية المحادثة conversational theory)، وقد كان معيار غرايس في هذه النظرية هي " أن الناس في حواراتهم ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كل همه إيضاح الاختلاف بين ما يُقال، فما يُقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية، وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يُتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال" (٤٩) ، وتفرع عن هذه النظرية مبدأ أسماء بـ(مبدأ التعاون cooperative principle) الذي يقتضي أن المتكلمين متعاونون في تسهيل عملية التخاطب أو صياغة الخطاب بطريقة مفهومة لدى السامع، وهو يرى أنّ مبادئ المحادثة المتفرعة عن مبدأ التعاون هي التي تُفسّر كيف نستنتج المفاهيم التداولية (٥٠)، وقد اشتمل مبدأ التعاون وهو مبدأ حوارِي . على أربعة مبادئ maxims فرعية هي (٥١):

أولاً: مبدأ العلاقة أو المناسبة (الملاءمة) maxim of relation .

ثانياً: مبدأ الكم Maxim of Quantity

ثالثاً: مبدأ الجهة أو الكيفية (الأسلوب) maxim of manner .

ويذكر الدكتور عبد السلام المسدي وظيفة مهمة أحسبها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمبادئ التي صاغها غرايس، وهي (الوظيفة الانتباهية)، والمقصود بها "إنَّ الخطاب إذا ما تركز على أداة الاتصال المرتبطة بالمجال الموقر لاحتكاك الباث بالمتقبل فالوظيفة المنبثقة عندئذ هي الوظيفة الانتباهية .. وهي تتجسّم في الحرص على إبقاء الصلة بين طرفي الجهاز أثناء التخاطب، وفي مراقبة عملية الإبلاغ للتأكد من توقّفهما" (٥٢)، وفي ضوء هذه المعطيات يتجلى الإعراب التداولي فيما يأتي:

أولاً: مبدأ الملاءمة أو المناسبة maxim of relation

كثيراً ما يرد عند الباحثين لفظة (المناسبة)، والمراد منها هي المناسبة للموقف الذي يتم فيه نطق المتكلم لصيغة ما أو لفظ معين أو عدول من حركة إعرابية إلى أخرى أو تفضيل موقع إعرابي على آخر، فيكون طبقاً للاستجابة التي تُستدعى لدى السامع (٥٣) ويؤكد هذا المبدأ أن يكون الكلام ذا دلالات مباشرة وصرحة وينص هذا المبدأ ((اليناسب مقالك مقامك))، وغرضه أن تحقق أجزاء الخطاب الواحد توافقاً دلاليّاً يحملها على عدم التعارض (٥٤)، ونلاحظ مبدأ المناسبة بوضوح في الإعراب التداولي، إذ نلاحظه في العلاقة الإعرابية ومناسبتها للموقف أو للكلام أو لإثارة الانتباه لدى السامع، "فالعلاقة تقود إلى المعنى في ذهن السامع" (٥٥)، فضلاً عن أنّها ذات دلالة مباشرة وصرحة، ولمّا كانت العلامات الإعرابية جزء من الخطاب القرآني فضلاً عن أنها جزء من النص القرآني، إذ يستقبل السامع الخطاب القرآني بعلاماته التي تومئ إلى المعنى المقصود (٥٦)، لذا نجد تطبيقات كثيرة لها، من ذلك - على سبيل المثال - قوله تعالى في سورة الذاريات: ﴿إذ دخلوا عليه فقالوا سلماً قال سلم قوم منكرون﴾ (الذاريات: ٢٥) ، وهنا قد يسيئ النحاة في فهم دلالات الإعراب ، بسبب تمسكهم بفكرة العامل، ويقدرها ناصباً للمصدر فيقول إن أصله: (نسلمُ سلاماً) (٥٧) ، ويحلّل الفراء (ت٢٠٥هـ) الآية القرآنية تحليلاً سيمائياً معتمداً على العلاقة الإعرابية ومناسبتها للكلام، إذ قال: "فأما السلام (فقولٌ يقال) فنصب لوقوع الفعل عليه كأنك قلت: قلتُ كلاماً، وأما قوله (قال سلام) فإنّه جاء فيه نحن (سلام) وأنتم قومٌ منكرون، وبعض المفسرين يقول: (قالوا سلاماً قال سلام) يريد سلموا عليه فردّ عليهم، فيقول القائل ألا كان السلام رفعاً كلّهُ أو نصباً كله؟ قلت (السلام) على معنيين: إذا أردت به الكلام نصبتّه وإذا أضمرت معه (عليكم) رفعتّه، فإن شئت طرحت الإضمار من أحد الحرفين وأضمرته في أحدهما، وإن شئت رفعتهما معاً وإن شئت نصبتهما جميعاً. والعرب تقول: إذا

التقوا فقالوا سلاماً سلاماً على معنى قالوا السلام عليكم، فرد عليهم الآخرون، والنصب يجوز في إحدى القراءتين (قالوا سلاماً قال سلاماً) وأنشدني بعض بني عقيل:

فقلنا السلام فاتفقت من أميرها فما كان إلا ومؤها بالحواجب

فرفع السلام لأنه أراد سلمنا عليها فاتفقت أن ترد علينا ويجوز أن تنصب السلام على مثل قولك: قلنا الكلام: قلنا السلام^(٥٨)، وهنا نجد أن (سلام) الثانية لم ينتصب كما انتصب في الأولى^(٥٩)، ولو أمعنا النظر لوجدنا أن إيحاء العلامة الإعرابية بالمعنى المقصود، إذ كانت مناسبة لقصد المتكلم، وهذا الإيحاء هو الذي أوجب (سلاماً) الأولى ورفع الثانية^(٦٠)، وهذا العدول من النصب إلى الرفع على الابتداء وخبره محذوف معناه: عليكم سلاماً، للدلالة على ثبات السلام كأنه قصد أن يجيبهم بأحسن مما حيّوه به أخذاً بأداب الله تعالى وهذا أيضاً من إكرامه لهم^(٦١)، فضلاً عن دلالة الجملة الإسمية، إذ تدل على الدوام والثبات بخلاف الفعلية التي تدل على التجدد والحدوث، ولهذا كان سلام إبراهيم (عليه السلام) أبلغ من سلام الملائكة^(٦٢)، زد على ذلك مناسبة العلامة الإعرابية (الصفة) لمقام إبراهيم (عليه السلام)؛ إذ إن الرفع هو أعلى المراتب وأرفعها، ومن الآيات القرآنية - الأخرى - التي يتجلى فيها الإعراب التداولي وفقاً لمبدأ المناسبة، قوله تعالى في سورة البقرة ﴿ قل بل ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ﴾ (البقرة: ١٣٥)، يذهب الفراء إلى نصب (ملة) ب(تكوّن) أو نصبها بفعلٍ مضمّرٍ وهو صواباً أيضاً، لقولك: بل نتبع (ملة إبراهيم)، وإنما أمر الله النبي محمداً (ص) فقال: ﴿ قل بل ملة ابراهيم ﴾^(٦٣)، وللدكتور كريم حسين ناصح الخالدي توجيهاً تداولياً رائعاً لهذه الآية، إذ يقول: "ألا ترى معي أنّ هذه التأويلات الكثيرة لا موجب لها وأنّ فتحة (ملة) وحدها كافية لإرشاد السامع إلى قصد المتكلم باتباع ملة إبراهيم، وهو قصد يدرکه السامع من هذه الحركة التي صارت عنواناً لمعنى الفضلة يستحضره عند رنين صوتها المميز عن صوت الضمة أو الكسرة"^(٦٤)، فهذا التوجيه التداولي للعلامة الإعرابية يُغنيننا عن التأويل والتقدير الذي يُفسد المعنى، فضلاً عن مناسبة هذه العلامة للسياق الذي وردت فيه. ومن أهم الظواهر في العربية والتي يتجلى فيها الإعراب التداولي بوضوح في ضوء مبدأ المناسبة هي ظاهرة (القطع)^(٦٥)، وتُعرف بأنّها "أسلوبٌ في العربية يجري فيه قطع الاسم عن حركته بتغيير علامة الإعراب؛ لقصد تأكيد صفة المدح أو الذم أو المبالغة"^(٦٦)، فالقطع في العلامة الإعرابية لا يكون اعتباطياً؛ وإنما لمناسبة بينها وبين إرادة المتكلم، فقد يكون مراده إثارة انتباه السامع ومنه قوله تعالى في سورة المسد: ﴿ وامرأته حمالة الحطب ﴾ (المسد: ٤)، فقد قرأ عاصم (حمالة) بالنصب، أما الباقر فقد قرأوا بالرفع^(٦٧)، إذ تُعرب (حمالة) صفة لإمرأة، لكن - هنا - عدلَ في العلامة الإعرابية لدلالة الذم والاحتقار لها، إذ ذكرها سيبويه (ت ١٨٠هـ) في باب ما ينتصب على المدح والذم، وتحديداً في باب (ما يجري

من الشتم مجرى التعظيم وما أشبهه)، إذ قال: " تقول: أتاني زيدٌ الفاسقُ الخبيثُ، لم يُرد أن يكرِّره ولا يعرفك شيئاً تنكره، ولكنه شتمه بذلك. وبلغنا أن بعضهم قرأ لهذا الحرف نصباً شتماً لها، وإن كان فعلاً لا يُستعمل إظهاره. قال عروة الصعاليك العبسي:

سَقُونِي الخمرَ تم تكنَّفُونِي عُدَاةَ الله مِن كذبٍ وُزُورِ

أُما شتمهم بشيءٍ قد استقر عند المخاطبين " (٦٨)

وفسرَ النحويون حالات القطع إلى النصب بتقدير فعل ينصب ذلك الاسم المقطوع، وهذا التقدير والتأويل مما لا حاجة له؛ إذ تكفي العلامة المتغيرة لثُوحى بمعنى الذم لإثارة اهتمام السامع وتنشيط انتباهه على تلك الصفة المبالغ فيها؛ لأن العلامة المتوقعة في التابع حين تُغيَّر أو تعدَّل إلى علامةٍ أخرى توظف انتباه السامع وتجعله يقف متأملاً في تلك اللفظة بعناية فائقة (٦٩)، ومن الجدير بالذكر أن المناسبة بين قطع العلامة الإعرابية من الرفع إلى النصب وسياق الآية الكريمة هو للتناسب بين هذه العلامة الإعرابية (الفتحة) وبين دلالة صفاتها القبيحة، إذ فسرت بأنها كانت تمشي بالنميمة وتنتقل الحديث فتلقي العداوة بين الناس وتوقد نارها كما توقد النار الحطب، وكانت هي تحطب على المؤمنين بحبل المشركين، فيكون الاحتطاب هنا عبارة عن سعيها بالمضرة على المسلمين، كما يقال فلان يحطب على فلان إذا كان يُعري به (٧٠)، ولا يخفى أن معنى النصب هو " التوسط بين طرفين، طرفي الرفع والخفض " (٧١)، فهو - هنا - دون مرتبة الرفع لذلك قطع العلامة من الرفع إلى النصب لتتناسب القرائن اللفظية (العلامة المغايرة) ودلالة الألفاظ التي وردت (حمالة الحطب)، فضلاً عن ما تضمنته القرينة الإشارية من إثارة الانتباه، ونظرية نشاط السامع (٧٢)، إذ لم يُستند " إلى إعرابٍ جافٍ معزول عن مستوى التداول، بل يستند بالأساس إلى استنباط الدلالة من خلال المقام وفهم المخاطبين، واستحضار الشروط التداولية لإنتاج وتأويل الخطاب " (٧٣)، فنلاحظ حساً تداولياً باستحضار المعطى النفسي (القصد التكملي)، والمعطى السياقي (لفظ من يحاوره)، والمعطى الموسوعي الثقافي (عادات كلام الناس) كلها مجتمعة لتدل على مبدأ المناسبة (٧٤).

ونلاحظ تداولية مبدأ المناسبة في قوله تعالى: ﴿عالم الغيب والشهادة فتعلى عما يشركون﴾ (المؤمنون: ٩٢)، إذ يوجّه بعض المفسرين والنحاة إعراب (عالم الغيب) بالجر على أنه توصيف إلى لفظ الجلالة (٧٥)، وقرئ بالرفع (عالم) (٧٦)، وقراءة الرفع تعني: أن الكلام قد انقطع وهو على أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: هو عالم، فقراءة الرفع أبرع وأنسب (٧٧)، ولو نظرنا إلى قطع العلامة الإعرابية من الجر إلى الرفع، ووجهناها في ضوء الإعراب التداولي لوجدنا في قراءة الرفع مزيد من المبالغة في المدح والتطرية؛ لأن هذا القطع تنبيه السامع إلى أن الله تعالى متصف بهذه الصفة الأزلية وهذا ما نلاحظه في دلالة الاسم على

الثبوت والاستمرار، لذا كانت قراءة الرفع أنسب لما فيه من ثبوت وقوة وديمومة^(٧٨)، وفي هذه الجزئية تبرز لنا (الوظيفة الانتباهية)، إذ تتدرج نحو الإنغراس في صميم مضمون الرسالة؛ لأنها تتخرط في صناعة المعنى، بل هي في بعض المواضع مفتاح رئيسي من مفاتيح فك الرمز الدلالي، فضلاً عن فاعليتها في تكثيف المقاصد عبر غزارة التحوار السيميائي^(٧٩)، ومما يلفت الانتباه إننا نجد - فيما سبق في الأمثلة - مفهوم (القدرة التداولية الاجتماعية) متزوجاً مع (الوظيفة الانتباهية) لتحقيق المعنى اللغوي، أي إلى أي مدى يتمثل معنى ما بشكل مناسب في سياق لغوي اجتماعي معين^(٨٠).

ثانياً: مبدأ الكم The Maxim of Quantity

إنّ مقياس (مبدأ الكم) يعتمد اعتماداً كبيراً على توظيف الكلام وفقاً لما يقتضيه التوصيل بين الباث (المنتج) والمتلقي - وهما طرفا العملية اللغوية - ويمكن التطرق إلى علاقة الخطاب بالعالم الخارجي الذي يساهم في عملية التواصل، مستنداً على مبدأ (الاقتصاد اللغوي) الذي ينص على أنّ " الإنسان لا يبذل من الجهود العلاجية أو الذهنية في اعماله لآلة الخطاب إلا بقدر ما يستطيع إفادة المخاطب أو بعبارة أخرى أنّ هَمَّ المتكلم أن يبلغ أكبر عدد ممكن من الفوائد بأقل عدد ممكن من الجهود"^(٨١)، ويبدو مبدأ الكم واضحاً في ظاهرة الحذف في العربية، إذ حينما نحذف لفظاً معيناً نُقدّر له ألفاظاً معينة، وهذا التقدير والتأويل يفسدان المعنى الحقيقي للخطاب، ولاسيما الخطاب القرآني، إذ بين أيدينا نصٌّ عربيٌّ هو في قمة أساليب العربية، أسلوب حاشا أن يخضع للضرورة، ولا تكلف فيه ولا وعورة، إنّه هو الكتاب العزيز، الذي جمع خلاصة أساليب العربية ووجهها الوجهة التي حفظتها من العبث^(٨٢) ولعل أبواب الحذف ومواضعه من أوضح الأدلة على أنّ المتكلم هو العنصر الأساس في عملية التواصل، فضلاً عن أنّ علم السامع هو المسوّغ والمقبول لحذف أي مكون من مكونات الكلام^(٨٣)، " فالمحذوفات كثيرة والاختصار في كلام الفصحاء كثير موجود، إذ آتسوا بعلم المخاطب ما يعنون"^(٨٤)، ولم يكن الإعراب التداولي إلا طرفاً واحداً غير معزول عن المستوى الدلالي والتداولي، والدليل على ذلك ما تضمنته كتب المتقدمين نحويين وبلاغيين^(٨٥)، من تأصيل لهذه المفاهيم وإن لم ترد المصطلحات الحديثة، إذ استقصوا السياق الذي تجري فيه العملية اللغوية من حال كلّ من المتكلم والمخاطب، ومواقف الخطاب، وطبيعة السياق^(٨٦)، وقد ركّز البحث في توظيف مبدأ الكم لغراس وقراءة ظاهرة الحذف التي تُعدّ من أبرز الظواهر العربية، وما ذلك إلا محاولة لقراءة جديدة لنصوص الخطاب المقدس لالتماس المواءمة والانسجام. ولو تأملنا الخطاب القرآني بإمعان موجّهين النصوص توجيهاً تداولياً - في ضوء مبدأ الكم - لوجدنا أنّ جَلَّ النصوص التي يُقدّر فيها المحذوف، فيها إحياء بالعلامة الإعرابية تُغني عن التقدير والتأويل، فالخطاب القرآني

نظاماً محكماً، وعلى المتلقي السير على ذلك النظام والإحاطة بما فيه والتفكير في شأنه^(٨٧)، فضلاً عن أنّ " المحذوفات في كتاب الله لعلم المخاطبين بها كثيرة جداً، وهي إذا ظهرت تم بها الكلام وحذفها أوجز وأبلغ"^(٨٨) ومنه قوله تعالى: ﴿ وسئل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وأنا لصدقون ﴾ (يوسف: ٨٢)، فهنا يقولون بحذف (المضاف) وإقامة المضاف إليه مقامه، إذ فُدر المحذوف أي: سئل أهل القرية^(٨٩)، وقد عدّ ابن جني هذا النوع من الحذف ضرباً من الإلتساع^(٩٠)، أما الشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ)، فقد رأى أنّ في الآية استعارة وأنها من مشاهير الاستعارات^(٩١)، ولعل ما ذهب ابن جني من استعماله لمصطلح (الالتساع) في إطار الآية الكريمة نجده يلامس جزءاً من بناء النحو كلّ ما يتعلق بالبناء تركيبياً ودلالةً واستعمالاً، إذ يمتد من التصرف في التركيب بحذف جزءٍ منه، إلى تعقيد العلاقات الدلالية والتداولية عبر التصرف في الإعراب، يتم ذلك كلّه ضمن مفهوم التوسع في اللغة^(٩٢). ولو أولينا العلامة الإعرابية اهتماماً أكبر لوجدنا أنفسنا نكتفي بالعلامة الموحية بالمعنى ففي تقدير النحاة أنّ (المضاف) محذوف وتقديره (أهل) و (المضاف إليه)، أُقيم مقامه (القرية)، وأنّ علامة (المضاف) قد انتقلت إلى القرية التي صارت مفعولاً به، ذلك أنّ السؤال لا يقع على القرية، فهذا التصور يقودهم إلى عدم الالتفات لذكاء وفتنة العربي وذوقه الذي نزل القرآن الكريم ليحاكي عقله ومشاعره، فيلجؤون إلى التقدير والتأويل لكي يبرزوا العامل الذي أدى إلى العلامة، لو حللناها تداولياً لوجدنا أنّ الصحيح هو إحياء العلامة الإعرابية بالمعنى التي أثارت انتباه السامع، وبرهنت للنحوي أنّ التقدير والتأويل هو لاحق لفهم السامع، وأوحت له بالمعنى الذي عاد فغلب وجعله أولاً اقتضى العلامة^(٩٣)، ومثله أيضاً قوله تعالى: ﴿ فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها ﴾ (الشمس: ١٣)، وهنا نُصبت (ناقة) على التحذير، والمراد من قوله تعالى أي: إحدروا ناقة النبي صالح (عليه السلام) من أن تعقروها ولا تحولوا بينها وبين سقياها ولا تزاحموها فيه ولا تستأثروا عليها^(٩٤)، ويُقدّر الفراء (ت ٢٠٥ هـ) عدّة عوامل (رفع ونصب) يقول: " نصبت الناقة على التحذير حذرهم إياها، وكل تحذير فهو نصب، ولو رفع على ضمير: هذه ناقة الله، فإنّ العرب ترفعه وفيه معنى التحذير، ألا ترى أنّ العرب تقول: هذا العدو فاهربوا، وفيه تحذير، وهذا الليل فارتحلوا، فلو قرأ قارئ بالرفع كان مُصيّباً"^(٩٥)، ولعل في توجيه الفراء وغيره من النحاة والمفسرين فيه مؤاخذات كثيرة ذلك أنّ " تقدير أي فعل في أي كلام من هذا القبيل تطويل وزيادة لا يقتضيهما سياق الخطاب، وتقديره في الكلام زيادة وعيب.. ولعلّ النحاة أنصفوا في جعل المقدّر المتصور واجب الحذف، وكان ينبغي أن يرجعوا إلى نصوص القرآن قبل أن يتورطوا في وضع قواعد لم يستكمل استقراء مسائلها، وفي القرآن نصوص كثيرة ارتفعت عن مهاوي الأمثلة النحوية الموضوعية، ولكن النحاة تعسّفوا فتمحلوا تقدير محذوفات فيها، كما

فعلوا فيما اصطنعوا من أمثلة موضوعة^(٩٦)، فالتحذير الذي ورد في الآية أوحى العلامة الإعرابية (نصب ناقة) فضلاً عن التأليف الخاص بهذا المعنى، الذي يقوم على إدراك السامع مراعيًا حاله، إذ كان مبهوراً بحال الناقة أيقبلها أم يحفظ حدود سقيها، لذا يأتي التحذير بأسلوب اعتاد العربي على صياغته، فضلاً عن القرائن الخارجية التي يكون لها دور في فهم قصد الخطاب^(٩٧)، وتأسيساً على ما سبق يبدو الإعراب التداولي واضحاً وجلياً استناداً إلى مبدأ الكم، وتبرز لنا - هنا - (قدرة الحوار) التي تسعى إلى ملاءمة المقولات لنصوصها اللغوية، أي كيف يتحقق مراد النص وتوحيده عبر التنسيق في الشكل (الحذف) والترابط في المعنى (المعنى الحرفي والوظائف التواصلية..)^(٩٨)، وفي السياق نفسه يرى الدكتور مهدي المخزومي أن الخليل كان يتحرج أن يُقدّر عاملاً بعينه^(٩٩)، إذ نجده - الخليل - يُوجّه النصب في قوله تعالى: ﴿مُرْئِي مُمْنًا﴾ (النساء: ٦٣)، كأنك قلت: انته وادخل فيما هو خير لك، فنصبته؛ لأنك إذا قلت له: انته أنك تحمله على أمرٍ آخر فلذلك انتصب^(١٠٠)، فنجد أنّ العلامة الإعرابية (الفتحة) الواقعة في سياق فعلي، قد أغنت عن التقدير، فالمعنى المراد من (الفتحة) أو ما ينوب عنها هو الدلالة على "حدث متغيّر يُعبّر عنه بفعلٍ وما يأتلف معه ودلالته على التجدد والحدوث متفق عليه، وهذا يعني أنّ النصب مما يقتضيه الفعل أي الحدث المتغير، لذا تكون الفتحة موحية بالمعنى المرتبط بها"^(١٠١)، فهذا التفسير لدلالة العلامة الإعرابية هو معنى تداولي اعتمد في ذلك على أنّ السامع له القدرة على استيعاب المعنى من خلال العلامة وسياق ورود الخطاب القرآني، وجدّير بالذكر أنّ للدكتور كريم حسين ناصح الخالدي رأياً تداولياً في فهم المحذوفات فهماً دلاليّاً وتداولياً من دون الحاجة إلى التقدير والتأويل الذي يُفسد المعنى الحقيقي للخطاب، واضعين أمامنا العلاقات الإعرابية والسياق والحال والقرائن لبلوغنا المعنى المقصود، يوضح ذلك قائلاً: "هذا العمق في فهم أطراف الخطاب، ومعرفة ما يدركه المتكلم من حال المخاطب، وما يريده ليسوق الكلام مختصراً أو بليغاً وموفياً بالمعنى المقصود جعل أهل البلاغة والبيان يتفاخرون بأنّ هذا النمط من التعبير أبلغ من النمط الآخر الذي يستوفي أركان الجملة كلها"^(١٠٢).

تأسيساً على ما سبق يمكننا القول: إنّ التصرف بالإعراب - ولاسيما في الحذف - في الخطاب القرآني لا يكون إعتباطياً وإنما يتعلق بعناصر متعددة، منها وضعية المخاطب (المتلقي) وموقعه من مرجع الخطاب أو الموضوع، والعالم الخارجي (أي المعلومات الحاصلة على الواقع والتي تساعد المستدل على بناء دليله بوجهٍ يستفاد منه أن المقصود هو معنى لم يتناوله اللفظ بالنطق^(١٠٣)، ولولا العلامة الإعرابية والإيماءات المصاحبة، وهي موضوع عناية عند السيميائيين التداوليين، لما وجدنا من سبيلٍ لفهم المعنى^(١٠٤).

ثالثاً: مبدأ الكيفية أو الجهة (الأسلوب) **maxim of manner**

ينص هذا المبدأ أن يكون الأسلوب واضحاً لا لبس فيه ولا غموضاً ومرتباً ومتناسقاً فضلاً عن أنه يرتبط بما يراد قوله معتمداً على الكيفية التي يقال بها (١٠٥) ولو وظفنا مبدأ الأسلوب على الإعراب التداولي لكان فهمنا للإعراب أعمق وأشمل؛ ذلك أنه وسّع من دوائر الإعراب ووظائفه، إذ يُنظر إلى العلامات الإعرابية، " التي هي مقاطع صوتية تلحق أطراف الكلمات و تُجسّم إيداناً بخروجها في المعجم المخزون إلى الإنجاز الأدائي المتحقق (١٠٦) على إنها مرتبطة بالتركيب النحوي الذي يرتبط بالوظائف (الدالية، التوجيهية، التداولية) المسندة إلى حدود الجملة، إذ إن العلامة الإعرابية تشكل التحقق الملموس للحالة الإعرابية^(١٠٧)، ومما ورد في القرآن الكريم، قوله تعالى : ﴿ ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ﴾ (البقرة: ٧) ، فنجد تعدد الأوجه الإعرابية، إذ قرأ المفضل بن محمد الضبي رواية عاصم بالنصب، وقرأ العامة بالرفع^(١٠٨)، والنصب على تقدير فعل، أي: جعل على أبصارهم غشاوة ويرجحها الفراء^(١٠٩) ، أما الزجاج فيرجح قراءة الرفع على الابتداء^(١١٠)، وإذا حاولنا توجيه هذه القراءات توجيهاً تداولياً، لوجدنا أن قراءة الرفع تكون أقرب لفهم السامع، إذ يتم المعنى بالوقف على (وعلى سمعهم) وهو حسن؛ لأنّ الكلام قد تمّ^(١١١)، ثم استأنف (وعلى أبصارهم غشاوة)، فضلاً على أنّ الختم لا يكون على الأبصار، وإنما على القلوب والأسماع، " فالقلوب مجوّفة أشبهت بالأكياس فاستعير لها الختم والطبع والأكتة، في حين البصر ليس مجوّفاً، فكان الذي يناسبه الغشاوة"^(١١٢)، إذاً لو التفتنا إلى العلامة الإعرابية (الضمة) وحاولنا ربط أسلوب الآية الكريمة بفهم السامع ومدى إدراكه للمعاني الواردة في الآية، لتمكنا من الإعراب الصحيح للألفاظ في ضوء الترابط بين العلامة الإعرابية ومعاني ألفاظ الآية وفهم المخاطب لها، ومنه أيضاً قوله تعالى : ﴿ مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلاً ﴾ (هود: ٢٤) ، نلاحظ في الآية تكرار (واو العطف) ثلاث مرات، فبدأ التركيب في السمع، كأنما يتكلّم عن أربعة أفراد هم (الأعمى، والأصم، والبصير والسميع)، ولكن لو أدرك السامع أنّ في الكلام علامة التنثية في (الفريقين) وضمير المثنى في (يستويان)، لأدرك أنّ الكلام يتناول شخصين أحدهما أعمى أصم والآخر بصير سميع، أي أنّ العطف كان للصفات لا للأفراد^(١١٣)، فإذا فهم السامع أنّ علامة التنثية - وهو الإعراب بالنيابة إذ يرفع بالألف نيابةً عن الضمة، وينصب ويجر بالياء المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها نيابةً عن الكسرة والفتحة^(١١٤) - هي الدليل والفيصل في فهمه لأسلوب الآية القرآنية لاستغنى عن كل ما يدور حول النص من غموض وإيهام .

وأخيراً أقول: إن قضية الإعراب التداولي تستند إلى المقومات الوظيفية، ويتضح من خلالها أنّ في الإعراب التداولي قيمتين: الأولى: قيمة بنائية بما هو ظاهرة محايدة للغة العربية، والثانية: قيمة وظيفية بما هو العنصر الضابط للمعنى وقد تضافر مع سائر العناصر المكوّنة لنسيج الخطاب. فضلاً عن أنّ الإعراب التداولي متوفر في اللغة العربية ويُفترض أن يتعامل معه على مستويين إنجازيين: أحدهما: مستوى الوظيفة التداولية بما فيها جانبها الإبداعي المتمثل بالنص القرآني والشعر، والآخر: مستوى الوظيفة الانعكاسية التي تفترض صياغة خطاب واصف لنظام اللغة بواسطة تلك اللغة ذاتها^(١١٥). وهذا يُفضي بنا إلى القول: بأنه يجب محاولة فهم الخطاب القرآني وتوظيف الدراسات النحوية التي تُعنى بـ(الخطاب القرآني) للكشف عن البناء الداخلي لبنية النص القرآني، واستقراء النظام اللغوي والنحوي باستنباط القواعد النحوية وتقدير الأصول النحوية من أبلغ نص وهو القرآن الكريم.

الخاتمة :

- لكل بحث خاتمة، وفي خاتمة هذا البحث العلمي نصل إلى النتائج الآتية :
١. إنّ تتبع علماء العربية لدقائقها جعلهم لا يغفلون عن أي حالة من حالاتها، إذ وجدناهم يقفون عند حالاتٍ إعرابيةٍ إعتماذاً على عناصر التداولية وهي : المتكلم ،المخاطب ،السياق...إلخ .
 ٢. حاول البحث الوقوف عند مصطلح (الإعراب التداولي) الذي يغنينا عن التأويل والتقدير الذي يفسد المعنى ويجرد النحو من روحه الحقيقية .
 ٣. أسس البحث للإعراب التداولي الذي يستند لقاعدة تواصلية ، إذ لا يمكننا التصرف بالإعراب بمعزلٍ عن سياقاتها ومقاماتها التداولية التي نص عليها القدماء رحمهم الله .
 ٤. ظهرت لنا فاعلية العلاقة بين السامع (المتلقي) والنص الذي يحاكيه المتمثل بالنص القرآني، إذ لا يقوم على مبدأ العزل، بل على مبدأ التعاون والفهم لكل ما يدور في النص وحوله، فضلاً عن التناسق بين المبادئ التي صاغها غرايس والعلاقات الإعرابية وإيحاءاتها الدلالية والتداولية.

هوامش البحث :

- ١-دراسات لسانية تطبيقية، د. مازن الوعر، دار طلاس للدراسات والترجمة، دمشق، ط١، ١٩٨٩م : ٣٦.
- ٢-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، د. عبد الرحمن الحاج صالح، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط١، ٢٠٠٧م : ٢١٤/١ .
- ٣-ينظر: دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ٢٠٠٠م : ١١٠.
- ٤-قضايا نحوية، د. مهدي المخزومي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ٢٠٠٢م : ٥٦ . ٥٧، وينظر: نحو القرآن، د. أحمد عبد الستار الجوارى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت، ٢٠٠٦م : ٩٠ . ٦.
- ٥-ينظر: العربية والإعراب، د. عبد السلام المسدي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠١٠م : ٤٨ .
- ٦-ينظر: نظرية نحو الكلام - رؤية عربية أصيلة، د. كريم حسين الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٤م : ٤١ .
- ٧- ينظر: البيان في روائع القرآن، د. تمام حسان، عالم الكتب، مكتبة الأسرة، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٣م : ١٨ .
- ٨- نظرية المعنى في الدراسات النحوية، د. كريم حسين الخالدي، دار صفاء للنشر والتوزيع - عمان، ط١، ٢٠٠٦م : ١٦٩ .
- ٩- ينظر: العربية بين السليقة والتعقيد - دراسة لسانية، د. رياض عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٢م : ١٤٧ .
- ١٠-ينظر: الدلالة اللغوية عند العرب، د. عبد الكريم مجاهد، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمان : ١٩٤ .
- ١١-الخصائص، ابن جني : ١/٣٥، ١٥، ١٧٥ .
- ١٢-المصدر نفسه : ١/١٠٩ . ١١٠ .
- ١٣-ينظر: نحو التيسير، د. أحمد عبد الستار الجوارى، جمعية نشر العلوم والثقافة، ١٩٦٢م : ٣٦ .
- ١٤-ينظر: العربية بين السليقة والتعقيد - دراسة لسانية : ١٤٢ .
- ١٥-مفتاح العلوم : ٢٥١ .
- ١٦-ينظر: الكتاب، لسيوييه : ٣/١، والأصول في النحو، لابن السراج : ٧/١، وأسرار العربية، لأبي البركات الأنباري : ١١ .
- ١٧-ينظر: قضايا نحوية : ٧٦، ونظرية المعنى في الدراسات النحوية : ١٧٠ .
- ١٨-ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، عالم الكتب - القاهرة، ط٤، ٢٠٠٧م : ١٨١ و ٢٥٠ .
- ١٩-البسيط في شرح جمل الزجاجي، ابن أبي الربيع الأشبيلي (ت٦٨٨هـ)، تحقيق: عياد بن عبد الثميني، دار الغريب الإسلامي - بيروت، ط١، ١٩٨٦م : ٢٦٢/١ .
- ٢٠- نحو التيسير، د. أحمد عبد الستار الجوارى : ٣٥ .
- ٢١-نظرية المعنى في الدراسات النحوية : ٢١٤ .
- ٢٢-الإيضاح في علل النحو : ٦٧ .
- ٢٣-نظرية المعنى في الدراسات النحوية : ٢١٥، وينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٢، ٢٠٠٥م : ٧٠ .
- ٢٤-ينظر: العربية والإعراب : ٧١ .
- ٢٥- نحو المعاني، د. أحمد عبد الستار الجوارى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٦م : ٣٤ .

- ٢٦- ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١١/٢٠١١م : ١٠. ١١، ومدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية، د. محمد الأخضر الصبحي، الدار العربية للعلوم ناشرون - بيروت، ط١، ٢٠٠٨م : ٤٦ .
- ٢٧- ينظر: التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م : ١٥ ٢٨- ينظر: روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠٩م : ١٣ .
- ٢٩- منطق العرب في علوم اللسان، د. عبد الرحمن الحاج صالح، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط١، ٢٠٠٧م : ٨
- ٣٠- المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة العربية، د. محمد محمد يونس علي، دار المدار الإسلامي - طرابلس، ط٢، ٢٠٠٧م : ١٣٧ .
- ٣١- نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، د. نهاد موسى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٠م : ٨١ (الهامش) .
- ٣٢- المصدر نفسه والصفحة نفسها .
- ٣٣- ينظر: شظايا لسانية، د. مجيد الماشطة، دار السياح، لندن، ط١، ٢٠٠٨م : ٨٧ .
- ٣٤- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٤ .
- ٣٥- ينظر: الأسس الإستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبيويه، د. إدريس مقبول، عالم الكتب الحديث، إربد، ط١، ٢٠٠٦م : ٢٨٧ .
- ٣٦- ينظر: الأسس الإستمولوجية والتداولية : ٢٧٩ .
- ٣٧- ينظر: نظرية النحو العربي : ٨٥ .
- ٣٨- ينظر: شظايا لسانية : ٨٩، والمصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، د. خليفة الميساوي، منشورات الاختلاف، بيروت، ط١، ٢٠١٣م فما بعدها، والمعنى وظلال المعنى : ١٣٨، ومدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية : ٤٨، والظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. صلاح الدين زلال، منشورات الاختلاف، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م : ٣٩١ .
- ٣٩- الأسس الإستمولوجية والتداولية : ٢٨٨ وما بعدها .
- ٤٠- الصاحبى، ابن فارس : ١٩٦ فما بعدها .
- ٤١- ينظر: العربية والإعراب : ٦٢ .
- ٤٢- العربية والإعراب : ٦٦ .
- ٤٣- نظرية النحو العربي : ٨٥. ٨٦، ومبادئ في اللسانيات، خولة طالب إبراهيمي، دار القصة، الجزائر، ٢٠٠٠م : ١٧٦. ١٧٧، ومدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية : ٥٠ .
- ٤٤- المعنى وظلال المعنى : ١٥٥ .
- ٤٥- ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١١ .
- ٤٦- علم لغة النص - المفاهيم والاتجاهات، د. سعيد بحيري، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ١٩٩٧م : ٩٧ .
- ٤٧- المعنى وظلال المعنى : ١٥٧ .

- ٤٨- هو من فلاسفة أكسفورد والمتخصصين في دراسة اللغة الطبيعية، ترجع نشأة البحث في هذه النظرية إلى المحاضرات التي ألقاها في جامعة هارفارد سنة ١٩٦٧م، إذ قدّم فيها بإيجاز تصوره لهذا الجانب من الدرس والأسس المنهجية التي يقوم عليها. ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٣٣ ، والإستلزام الحوارى في التداول اللسانى، العياشى أدراوى، دار الأمان، الرباط، ط١، ٢٠١١م: ٩٧ فما بعدها.
- ٤٩- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٣٤ . ٣٥
- ٥٠ - ينظر: شظايا لسانية : ٩٨، ومدخل إلى اللسانيات : ٢٩٩، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٣٤ . ٣٥ ، والإستلزام الحوارى في التداول اللسانى : ٩٨ .
- ٥١- ينظر: مدخل إلى اللسانيات : ٩٩ . ١٠٠، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٣٥ .
- ٥٢- العربية والإعراب : ١٥٩ .
- ٥٣- ينظر: علم الدلالة - دراسة نظرية وتطبيقية، د. فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب - القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م : ١٦٠ .
- ٥٤- ينظر: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، د. أحمد المتوكل، دار الأمان، الرباط، ط٢٠١٣، ٤٣٣، والإستلزام الحوارى في التداول اللسانى : ١٠٠ .
- ٥٥- البديل المعنوي من ظاهرة الحذف، د. كريم حسين الخالدي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٧م : ٣٧ .
- ٥٦- ينظر: المصدر نفسه : ٤١ .
- ٥٧- ينظر: البيان في روائع القرآن : ٢١ .
- ٥٨- معاني القرآن، للفراء : ٤٠/١، وينظر: مغني اللبيب، ابن هشام : ٧٨٧/٢ .
- ٥٩- ينظر: نظرية المعنى في الدراسات النحوية : ٨٨ .
- ٦٠- ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- ٦١- ينظر: الكشف، للزمخشري : ٢٩/٤ .
- ٦٢- ينظر: فتح القدير : ٨٨/٥ .
- ٦٣- ينظر: معاني القرآن : ١٤١/١ فما بعدها .
- ٦٤- البديل المعنوي من ظاهرة الحذف : ٣٥ .
- ٦٥- مصطلح القطع مصطلحٌ بصري. ينظر: نظرية نحو الكلام : ٢١٦ .
- ٦٦- ينظر: النحو الوافي، عباس حسن، ناصر خسرو، طهران، ط٤، د. ت : ٤٨٧/٣، والنحو القرآني في ضوء لسانيات النص : ١٢٤ .
- ٦٧- ينظر: كتاب السبعة في القراءات، ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف المعرف، مصر، ط٣، د. ت : ٧٠٠ .
- ٦٨- الكتاب : ٧٠ / ٢ .
- ٦٩- ينظر: النحو الوافي : ٤٨٧/٣ (الهامش)، والبديل المعنوي من ظاهر الحذف : ١٦٣ فما بعدها.
- ٧٠- ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي : ٥٣٥/٥، ومجمع البيان، الطبري : ١٠ / ٤٧٦، والبحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي : ٥٢٦/٨، وكتاب معاني القراءات : ٥٦٨ .
- ٧١- نحو المعاني : ٤٣ .
- ٧٢- ينظر: البديل المعنوي من ظاهرة الحذف : ١٦٦ .

- ٧٣- الأسس الإستمولوجية والتداولية : ٢٩٥ .
- ٧٤- المصدر نفسه : ٢٩٦ .
- ٧٥- الكشف : ٨١٥/٤ .
- ٧٦- ينظر: الكشف : ٢٠٠/٣، والبحر المحيط : ٤١٩/٦ .
- ٧٧- البحر المحيط : ٤١٩/٦ .
- ٧٨- ينظر: خطرات في اللغة القرآنية، د. فاخر الياسري، دار الشؤون الثقافية - بغداد، ط١، ٢٠٠٨م : ١٦١ .
- ٧٩- العربية والإعراب : ١٦٠ .
- ٨٠- ينظر: شظايا لسانية : ٩١ .
- ٨١- ينظر: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية: ٤٢/١، ومدخل إلى اللسانيات : ٩٩ .
- ٨٢- ينظر: نحو التيسير - دراسة ونقد منهجي، د. أحمد عبد الستار الجوارى، مطبعة المجمع العلمي العراقي - بغداد، ط١، ١٩٨٤م : ٦٥ .
- ٨٣- ينظر: الخصائص : ٣٦٠/٢، وعلم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، د. هادي نهر، عالم الكتب الحديث - إربد، ٢٠١١ : ٢٣٧ .
- ٨٤- أصول النحو، لابن السراج : ٣٤١/٢، والمعنى وظلال المعنى : ١٦٦ .
- ٨٥- ينظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي : ٢٣٦ .
- ٨٦- ينظر: المصدر نفسه : ٢٤٠ .
- ٨٧- النظام القرآني مقدمة في المنهج اللفظي، عالم سبيط النيلي، دار أسامة - عمان، ط١، ١٩٩٩م : ١٢ .
- ٨٨- الرد على النحاة، ابن مضاء القرطبي، تحقيق: محمد إبراهيم البناء، دار الاعتصام، القاهرة، ط١، ١٩٧٩م : ٧٢ .
- ٨٩- ينظر: تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية - بيروت، ط٣، ١٩٨١م : ٢١٠ .
- ٩٠- ينظر: الخصائص : ٣٦٢/٢ .
- ٩١- ينظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي، تحقيق: محمد عبد الغني حسن، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، ١٩٥٥م : ١٧٣ .
- ٩٢- ينظر: الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى : ١٠٤ .
- ٩٣- ينظر: البديل المعنوي من ظاهرة الحذف : ٣٧ و ٤١ .
- ٩٤- ينظر: معاني القرآن، للأخفش : ٣١٠، والكشاف، للزمخشري : ٥٩٩/٤، وتفسير شبر : ٥٢٥ .
- ٩٥- معاني القرآن، للفرأء : ٢٦٨ / ٣ . ٢٦٩ .
- ٩٦- قضايا نحوية : ١٥٣ . ١٥٥ .
- ٩٧- ينظر: البديل المعنوي من ظاهرة الحذف : ١٦٩، والمعنى وظلال المعنى : ١٥٦ .
- ٩٨- ينظر: شظايا لسانية : ٩١ .
- ٩٩- ينظر: قضايا نحوية : ١٢٩ .
- ١٠٠- الكتاب : ١٤٣/١ .
- ١٠١- البديل المعنوي من ظاهرة الحذف : ٣١ .

- ١٠٢- البديل المعنوي من ظاهرة الحذف : ١٩٢ . ١٩٣ ، وينظر: دلائل الإعجاز : ١٤٦ ، والمثل السائر، لابن الأثير : ١٤٦ .
- ١٠٣- ينظر: الأسس الإستمولوجية والتداولية : ٣١٩ .
- ١٠٤- ينظر: المصدر نفسه : ٣١٨ .
- ١٠٥- ينظر: الإستلزام الحواري في التداول اللساني: ١٠٠، ومدخل إلى اللسانيات : ٩٩ . ١٠٠ ، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٣٥ .
- ١٠٦- العربية والإعراب : ١٦٢٠ .
- ١٠٧- ينظر: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، د. أحمد المتوكل، دار الأمان - الرباط، ط١، ٢٠١٣ : ٤٣٢ .
- ١٠٨- السبعة في القراءات، ابن مجاهد : ١٤١ .
- ١٠٩- ينظر: معاني القرآن : ١٣/١ .
- ١١٠- معاني القرآن وإعرابه : ٨٤/١ .
- ١١١- ينظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي : ٩٣ .
- ١١٢- الفوائد في مشكل القرآن، عز الدين عبد العزيز : ٣٠ .
- ١١٣- ينظر: اجتهادات لغوية، د. تمام حسان، عالم الكتب - القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م : ٢٤٣ .
- ١١٤- ينظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام النحوي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ٢٠٠١م : ٣١ .
- ١١٥- ينظر : العربية والإعراب : ٧٣ .

ثبت المصادر والمراجع :

- ❖ القرآن الكريم .
- ❖ اجتهادات لغوية ، د.تمام حسان،عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٧م .
- ❖ الإستلزام الحواري في التداول اللساني ، العياشي أدراوي،دار الأمان، الرباط، ط١، ٢٠١١م.
- ❖ أسرار العربية لأبي البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) ، تحقيق:بركات يوسف هيو،دار الأرقم بن أبي الأرقم،د.ط، د.ت.
- ❖ الأسس الإستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه ،د.إدريس مقبول، عالم الكتب الحديث ، إربد ، ط١، ٢٠٠٦م .
- ❖ الأصول في النحو لإبن السراج (ت٣١٦هـ) ،تحقيق:عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥م.
- ❖ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،د.محمود أحمد نحلة،مكتبة الآداب ، القاهرة،ط١، ٢٠١١م .
- ❖ البحر المحيط ،لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م .
- ❖ بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، د.عبد الرحمن الحاج صالح، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر، ط١، ٢٠٠٧م .
- ❖ البديل المعنوي من ظاهرة الحذف ،د.كريم حسين ناصح الخالدي ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٧م.

- ❖ البسيط في شرح جمل الزجاجي ، ابن أبي الربيع الأشبيلي (ت ٦٨٨هـ) ،تحقيق: عياد بن عبد الثيني،دار الغريب الإسلامي، بيروت، ط ١ .
- ❖ البيان في روائع القرآن ، د.تمام حسان، عالم الكتب ، مكتبة الإسرة، القاهرة ، ط٢، ٢٠٠٣ م .
- ❖ تأويل مشكل القرآن ،لابن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٩٨١م.
- ❖ التداولية عند العلماء العرب ،د.مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت ،ط١، ٢٠٠٥م.
- ❖ تلخيص البيان في مجازات القرآن ،الشريف الرضي(ت٤٣٦هـ) ،تحقيق:محمد عبد الغني حسن، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٥م.
- ❖ الخصائص لابن جني (ت٣٩٢هـ) ،تحقيق:محمد علي النجار،دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٠ م .
- ❖ خطرات في اللغة القرآنية ،د.فاخر الياسري،دار الشؤون الثقافية،بغداد،ط١، ٢٠٠٨ م .
- ❖ دراسات في فقه اللغة ، د.صباحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط١٤، ٢٠٠٠ م .
- ❖ دراسات لسانية تطبيقية ،د.مازن الوعر ، دار طلاس للدراسات والترجمة ، دمشق ، ط١، ١٩٨٩م.
- ❖ الدلالة اللغوية عند العرب ،د.عبد الكريم مجاهد ، دار الضياء للنشر والتوزيع ، عمان ، د.ت .
- ❖ دلائل الإعجاز ، للجرجاني (ت٤٧١هـ)، تحقيق:محمد رشيد رضا ، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨م.
- ❖ الرد على النحاة ،ابن مضاء القرطبي (ت ٥٩٢هـ) ،تحقيق :محمد إبراهيم البناء، دار الاعتصام، القاهرة، ط١، ١٩٧٩م.
- ❖ روح الحدائث المدخل إلى تأسيس الحدائث الإسلامية، د.طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢، ٢٠٠٩ م .
- ❖ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ابن هشام النحوي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط١، ٢٠٠١ م .
- ❖ شظايا لسانية ،د.مجيد الماشطة، دار السياح ،لندن، ط١، ٢٠٠٨ م .
- ❖ الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د.صلاح الدين زرال، منشورات الاختلاف،بيروت،ط١، ٢٠٠٨ م .
- ❖ العربية بين السليقة والتععيد - دراسة لسانية ، د.رياض عثمان ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٢ م .
- ❖ العربية والإعراب ،د.عبد السلام المسدي ، دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت ،ط١، ٢٠١٠م .
- ❖ علم الدلالة - دراسة نظرية وتطبيقية ،د.فريد عوض حيدر ، مكتبة الآداب ، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥ م .
- ❖ علم الدلالة التطبيقي في التراث،د.هادي نهر، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠١١ م .
- ❖ علم لغة النص - المفاهيم والاتجاهات ،د.سعيد بحيري، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ١٩٩٧م .
- ❖ فتح القدير للشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) ،تحقيق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر، بيروت ، ٢٠٠٥ م .
- ❖ الفوائد في مشكل القرآن ، عز الدين عبد العزيز
- ❖ في النحو العربي نقد وتوجيه ،د.مهدي المخزومي، دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،ط٢، ٢٠٠٥م.
- ❖ قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ،د.أحمد المتوكل، دار الأمان،الرباط، ط١، ٢٠١٣ م .
- ❖ قضايا نحوية ، د.مهدي المخزومي ، المجمع الثقافي، أبو ظبي ، ط١، ٢٠٠٢ م .
- ❖ كتاب السبعة في القراءات ،ابن مجاهد(ت٣٢٤هـ) ،تحقيق: د.شوقي ضيف،مصر ، ط٣، د.ت.

- ❖ الكتاب لسبيويه (ت ١٨٠هـ) ،تحقيق: عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط٢، ١٩٧٧م .
- ❖ كتاب معاني القراءات ، للأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد فريد، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط١، ١٩٩٩م .
- ❖ الكشاف للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ،شرحه وضبطه: يوسف الحمادي، دار مصر للطباعة، ط١، د.ت.
- ❖ اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، د.حافظ إسماعيلي علوي ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.
- ❖ اللغة العربية معناها ومبناها ، د.تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٧م .
- ❖ مبادئ في اللسانيات ،د.خولة طالب الإبراهيمي ،دار القصة ، الجزائر، ٢٠٠٠م .
- ❖ المثل السائر ،لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) ،دار نهضة مصر للطباعة، القاهرة، د.ت.
- ❖ مجمع البيان ، للطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، دار العلوم للتحقيق ،بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
- ❖ المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦هـ) ،تحقيق:عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ .
- ❖ مدخل إلى اللسانيات ،د.محمد محمد يونس علي ،دار الكتاب الجديد المتحدة،بيروت، ط١، ٢٠٠٤م .
- ❖ مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، د.محمد الأخضر صبحي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م .
- ❖ المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، د.خليفة الميساوي، منشورات الاختلاف، بيروت، ط١، ٢٠١٣م.
- ❖ معاني القرآن ،للأخفش (ت ٢١٥هـ) ،قدّم له: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ٢٠٠٢م .
- ❖ معاني القرآن، للفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار السرور، د.ط، ١٩٥٥م
- ❖ المعنى وظلال المعنى - أنظمة الدلالة العربية ،د.محمد محمد يونس علي ،دار المدار الإسلامي، طرابلس، ط٢، ٢٠٠٧م .
- ❖ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ،تحقيق: د.مازن المبارك وآخرون، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، قم، ط٥، ١٩٧٢م .
- ❖ منطلق العرب في علوم اللسان، د.عبد الرحمن الحاج صالح ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط١، ٢٠٠٧م .
- ❖ نحو التيسير ،د.أحمد عبد الستار الجواربي، جمعية نشر العلوم والثقافة، ١٩٦٢م .
- ❖ نحو التيسير- دراسة ونقد منهجي، د.أحمد عبد الستار الجواربي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ط١، ١٩٨٤م.
- ❖ نحو القرآن ، د.أحمد عبد الستار الجواربي ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٦م .
- ❖ النحو القرآني في ضوء لسانيات النص ، د.هناء محمود إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١٢م .
- ❖ نحو المعاني ،د.أحمد عبد الستار الجواربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٦م .
- ❖ النحو الوافي ، عباس حسن ،ناصر خسرو، طهران، ط٤، د.ت.
- ❖ النظام القرآني مقدمة في المنهج اللفظي ،عالم سبيط النيلي ، دار أسامة، عمان، ط١، ١٩٩٩م .

- ❖ نظرية المعنى في الدراسات النحوية ، د.كريم حسين ناصح الخالدي ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٦ م .
- ❖ نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ، د.نهاد موسى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١ ، ١٩٨٠ م .
- ❖ نظرية نحو الكلام – رؤية عربية أصلية ، د.كريم حسين ناصح الخالدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١٤ م .

Praqmatical Syntax in Arabic Grammar. Linguistics Vision From Koran Perspective View

Research Summary:

The primary function of language is to convey the message between the speaker and the listener, and is expressed from the clues that are used to detect the dimensions of this letter and limits the impact and clarity of transfer . As the traditional code of Quranic text - b oldest text arrived us carries the classical Arabic language features - most studies and research - past and present - kicked off of this sacred text. It was a heavenly message - (Arabic tongue on the lips of the Holy Prophet Mamed) – (Althblagah letter) addressed to the addressee (recipient) represented sometimes the person of the Holy Prophet (ﷺ) and the faithful, and sometimes last represented polytheists and the hypocrites and doubters and etc; so the letter was varied meanings and connotations as well as the diversity of contexts in which they are received, as well as the diversity of the target audience and the extent of their understanding of this message. Accordingly, recent studies have tended to read Heritage ((new reading)) adopt modern methods of linguistic mechanisms. As the deliberative research into lesson lingual modern curricula; so he headed a large number of researchers in an attempt to shed light on this trend (new - old); as it is a new era when Grace and Austin and Searle, Old Testament at Hebron and Sibawayh and son-taking and the son of OS and satisfaction and others .

This research aims to read Quranic texts read lingual in light of contemporary linguistics deliberative; so that the text of the Quran is not just a text subject to the laws of grammar and sound ... but it is a

collection of scientific, religious, social and cultural laws ... etc. As well as it should be studied comprehensive and accurate study without prejudice to the opinion of ancient or modern, as is our holy book the momentum of the Arabic language . Due to the importance and significance of the deliberative and their relevance to the Quranic discourse, I thought I studied and a statement expressing their relationship presumption, an employee Grace principles for reading this. Scientific nature has been required to search that includes the following matters :

First: the entrance to a preliminary: Includes two things

One: definition expressing deliberative and first pointed out this term

The other: the definition of Quranic discourse and its relationship Baltdolah and discourse analysis

Second:

An Empirical models to express deliberative discourse in the Qur'an :